الكوزموبوليتانية: استقراء في المفهوم

د. هشام بن عبد العزيز العمار

أستاذ مساعد

معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية

Halammar8@gmail.com

المجلــة العلميــة لكليـــة التجـــارة

كليـــة التجـــارة – جـــامعـــة أسيـــوط

العدد السادس والسبعون – ديسمبر ٢٠٢٢

التوثيق المقترح وفقاً لنظام APA:

العمار، هشام بن عبد العزيز (٢٠٢٢). الكوزموبوليتانية: استقراء في المفهوم. ***المجلة العلمية لكلية التجارة***، كلية التجارة، جامعة أسيوط، العدد ٧٦، ١٦٣-١٩٠.

رابط المجلة: https://sjcf.journals.ekb.eg/

الكوزموبوليتانية: استقراء في المفهوم

د. هشام بن عبد العزيز العمار

مستخلص الدراسة:

تم اختيار موضوع الدراسة كإضافة معرفية وثقافية وفكرية جديدة في مجال موضوع الدراسة الموسوم بـ "الكوزموبوليتانية: استقراء في المفهوم"، فالكوزموبوليتانية هي طريقة للفكر والحياة تستلزم تعريف الفرد بالبشرية جمعاء، وتنطوي على التزام أخلاقي بتعزيز العدالة الاجتماعية، والسياسية، على المستوى العالمي، تعكس الكوزموبوليتانية اليوم حالة عالمية هي بالفعل مهمة للغاية في حد ذاتها، وتمثل محاولة لحل المشكلات الجديدة التي أثارها المفهوم؛ لإعادة تقييم عدد من المفاهيمية التقليدية في ضوء التغييرات التي حدثت بالفعل أو التي لا تزال تحدث؛ وذلك سعياً لتطوير مفاهيم جديدة، ولتشجيع وتوجيه الباحثين في الحقل الأكاديمي لمثل هذه البحوث المعمقة، وكمحاولة لاستكشاف، بعض الأساسيات، التي تتعلق بتفسيراتها المفاهيمية، والتي تمكننا من فهم طبيعة الكوزموبوليتانية بمفهومها الواسع، مع العلم أنه لا يوجد تعريف واحد يكفي لاحتضان كل معانيها، ومن هنا يأتي موضوع هذا البحث، والذي اشتملت هيكلته على مبحثين رئيسين؛ المبحث الأول: تحديد المفهوم وجذور النشأة، والمبحث الثاني: المناخ الفلسفي للكوزموبوليتانية، بالإضافة للخاتمة والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الكوزموبوليتانية، المفهوم، المناخ الفلسفي.

Cosmopolitanism: extrapolation into the concept

Dr. Hisham Abdelaziz Alammar

Halammar8@gmail.com

Abstract:

The topic of the research was chosen as a new cognitive, cultural and intellectual addition in the field of the research topic labeled "Cosmopolitan: an extrapolation of the concept". Today a global situation is already very important in itself, and represents an attempt to solve the new problems raised by the concept, to re-evaluate a number of traditional conceptualizations in light of the changes that have already taken place or are still occurring, in an effort to develop new concepts, and to encourage and guide researchers in the academic field For such in-depth research, and as an attempt to explore, some of the basics related to its conceptual interpretations, which enable us to understand the nature of cosmopolitanism in its broadest sense, knowing that no single definition is sufficient to embrace all its meanings, hence the topic of this research, whose structure included two main topics. The first topic: the concept and its origins, and the second topic: the philosophical climate of cosmopolitanism, in addition to the conclusion and references.

Keywords: Cosmopolitanism, Concept, Philosophical climate.

المقدمة:

الكوزموبوليتانية مفهوم واسع النطاق في الفلسفة الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والثقافيـة والقانونيـة، التـي كانـت موضـوع نقـاش لكثيـر مـن الفلاسـفة، ومفهـوم الكوزموبوليتانيـة متنـازع عليـه بشـدة وقـد تـم تصـوره وفهمـه وطرحـه بطـرق مختلفـة، وترتبط الكوزموبوليتانية عموماً بمفهوم أن البشرية جمعاء يمكن أن تنتمي إلى مجتمع واحد، ونجد أن مفهوم الكوزموبوليتانية يستخدم للتعبير عن معانٍ متداخلة، ولكن ليست متطابقـة دائمـاً، وينطبـق علـى الأفـراد والجماعـات والبيئـات، كمـا أنهـا تنطبـق علـى الأيـديولوجيات، والممارسـات، وغالبـاً مـا يكـون لهـا بعـد تقديري، سـواء كـان إيجابيـاً أو سلبياً.

بصفة عامة، يمكن أن ويُطلق علـى الشـخص الذي يلتزم بهذه المبـادئ العالميـة أو يُظهـر خصـائص عالميـة، مهمـا كانـت محـددة، يشـار إليـه علـى أنـه "عـالمي" أو " كوزموبوليتاني"؛ لذلك، فإن الكثير من الأبحاث، لا سيما في المفهوم، قد بحثت في كيفية بنـاء مفـاهيم الكوزموبوليتانيـة، ونشـرها في سياقات مختلفـة، ومفهـوم الكوزموبوليتيـة لـه تاريخ طويل وغني، بآراء الباحثين والمفكرين والفلاسفة، لهذا السبب، من الصعب تحديد استخدامات هذا المفهوم بطريقة بسيطة وموحدة.

إشكالية الدراسة: تدور مشكلة الدراسة وتتجلى حول معرفة مفهوم الكوزموبوليتانية، وجذور نشأتها، ومناخها الفلسفي.

هـدف الدراسـة: تهـف الدراسـة إلـى استكشـاف بعـض الأساسـيات التـي تتعلـق بالكوزموبوليتانية من قبيل المفهوم ونشأتها وجذورها، وما يرتبط بها من مفاهيم أخرى مقاربة.

منهجيـة الدراسـة: اعتمدت الدراسة الأخذ بالمقترب الوصفي، والتفسيري الاجتهادي، لفهم وتفسير " الكوزموبوليتانية"، ودلالاتها المستخدمة.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: تحديد المفهوم، وجذور النشأة.

المبحث الثاني: المناخ الفلسفي للكوزموبوليتانية.

المبحث الأول: تحديد المفهوم، وجذور النشأة

تاريخ الكوزموبوليتانية:

يعـود تـاريخ أول منشـورات للكوزموبوليتانيـة، إلـى اليونـان القديمـة فـي مدرسـتي الرواقية والسخرية، ومن هنـا وُلـد مفهـوم "الكوزموبوليتـان" أو "مـواطن العـالم" كطريقـة لإثبات أنه لا يمكن التعرف على الشخص من خلال مدينته الأصلية.([1])

ويبـدو أن، الكوزمـوبوليتانيـة أيديولوجيـة ثبـت فيهـا أن البشـر ككـل ينتمـون إلـى المجتمـع نفسـه. وهكـذا، علـى سـبيل المثـال، فـي السياسـة، يُقـال إن جميـع النـاس لـديهم الاعتبارات نفسها و الاحترام نفسه بغض النظر عن موطنهم الأصلي أو جنسيتهم.

تشير الكوزموبوليتانية ـ أيضاً ـ إلى تراكم الأفكار والمدارس الفكرية الموجهة نحو البحث عن النظام الطبيعي للكون، والذي غالبًا ما يشار إليه باسم "الكون"، وإنه محمّل بأخلاق سياسية وفلسفية تضع الفرد كعضو في العالم، وليس كمواطن خاص في أمة، وبهذه الطريقة، تتعارض الكوزموبوليتانية مع جذور الشخص في مكان معين، أو عادة معينة، أو ثقافة واحدة([2]) .وأن الجوهر الغامض الذي تشترك فيه جميع وجهات النظر العالمية هو فكرة أن جميع البشر، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية، هم (أو يمكنهم وينبغي أن يكونوا) مواطنون في مجتمع واحد.

ظهرت الكوزموبوليتانية أساسًا لوصف هوية الفرد التي تتجاوز حدود وطنه وانتمائه إلى العالم بأكمله؛ وذلك يعني أن الولاء والانتماء يصبحان للمجتمع البشري بأكمله وليس لجماعة عرقية، أو سياسية، منطقة جغرافية معينة، ولا يقتصران على حدود الدولة القومية، والفكر القومي، والانفتاح على العالم، واحترام الثقافات والأعراق، وديانات العالم المختلفة، والاعتراف بوجود الآخرين، والقدرة على التعايش السلمي بين الاختلافات والقبول الحقيقي والتسامح مع التنوع([3]).

جذور الكوزموبوليتانية:

أشـار الكثيـر مـن البـاحثين أن، ديوجـانس Diogenes الأب المؤسـس للفلسـفة التشاؤمية في اليونان القديمة، ويُنسب إليه أول استخدام تعريفي لكلمة "كوزموبوليتان"، وذلك قبل الميلاد بأربعمائة عام، وعندما سُئل من أين أتى، أجاب: "أنا مواطن عالمي

---

[1]- David Held, Cosmopolitanism – Ideas and Realities, Cambridge 2010.

[2]- Robert J. Holton, Cosmopolitanisms – New Thinking and New Directions,New York 2009.

[3]- د.إيمـان الشحـات عبدالتواب،هاله سعد مطراوي،التحول الحضري نحو الكوزموبوليتانية وعلاقته بالاستبعاد الاجتماعي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، العدد السادس والعشرين يناير ٢٢٢٢م،ص ٧٧١.

(كوسموبوليتيس)". كان هذا ادعاءً جذريًا غير مسبوق في عالم ترتبط فيه هوية الرجل ارتباطًا وثيقًا بجنسيته في دولة أو مدينة معينة. منفي ومنبوذ، رجل بلا هوية اجتماعية، ترك ديوجانس بصمة على معاصريه. ولكن يبدو أن الكوزموبوليتانية المتشائمة كانت سلبية إلى حد ما من حيث رفضها لأي التزام أخلاقي، إن التعريف بهذه الطريقة لا يطرح أيديولوجية فحسب، بل يطرح معارضة للولاء وخدمة المدينة.([٤])

فكرة الكوزموبوليتانية:

يتم تقديم الفكرة الكوزموبوليتانية في مجمل الطرح أن جميع البشر هم أعضاء في مجتمع واحد، وأن المجتمع يسمي أتباعه بأسماء مثل كـ كوزموبوليتان أو كوزموبوليت، وأن الكوزموبوليتانية هي أمر حتمي وطموح، والإيمان والاعتقاد بأن البشر يمكن، بل ينبغي أن يكونوا "مواطنين عالميين" في "مجتمع عالمي"، وأن البشر، بغض النظر عن انتمائهم السياسي للدولة، ينتمون إلى المجتمع البشري نفسه، وبالتالي فإن عليهم التزاماً أخلاقي؛ حيث تشمل الفكرة الكوزموبوليتانية أبعادًا وسبلًا مختلفة للمجتمع تتمثل في:([٥])

- تعزيز المعايير الأخلاقية العالمية.
- إنشاء الهياكل السياسية العالمية.
- تطوير منصة للتعبير الثقافي المتبادل والتسامح.

أصل كلمة الكوزموبوليتانية:

تعود أصل كلمة الكوزموبوليتانية وجذورها إلى الكلمة اللاتينية politest cosmos وهي عبارة عن مقطعين: المقطع الأول، cosmos ويعني الكون، والمقطع الثاني، Politest وتعني العالمية.([٦])

يعود الأصل الاشتقاقي لمفهوم "كوزموبوليتاني" كما نقرأ في كتاب "العولمة والثقافة" لأستاذ علم الاجتماع الثقافي، البريطاني الدكتور "جون تومليسون" الى الكلمة اليونانية كوزموس Kosmos التي تعني "عالم" وبولس Polis التي تعني "مدينة"،وبهذا يكون الكوزموبوليتاني هو "المواطن العالمي"، وهي فكرة مغرية من أكثر من جانب وأكثر من جهة.([٧])

---

[4]- Diogenes Laerte, Diogenes Laerte, Book VI, paragraph 63; October 19, 2017.

[5]- Klingeld, Pauline; Brown, Eric. "Cosmopolitan". Stanford Encyclopedia of Philosophy. Language and Information Study Center. (October 2019)..

[6]- Cosmopolitan". "Cosmopolitan". Online Etymology Dictionary. https://stringfixer.com/ar/Etymology

[٧]- صحيفة الرأي، الكوزموبوليتانية، ٢٠٠٨م، https://alrai.com/article/٤٧٨٨٩

عـلاوة علـى ذلك، تعتمـد الكوزموبوليتانيـة علـى الفكـرة الأساسـية التـي مفادهـا: أن المكانـة الأخلاقيـة أو السياسـية أو القانونيـة للبشـر يجـب ألا تعتمـد علـى عضـويتهم الثقافيـة والوطنية، بل تعكس وضعهم الأخلاقي كإنسان.

مفهوم الكوزموبوليتانية:

علـى الـرغم مـن أن، فكـرة الكوزموبوليتانيـة، بسـبب أصـلها، تبـدو وكأنهـا مثـال واضح ومباشر نسبيًا على أساس فكرة المواطنة العالمية؛ فقد حاول الباحث تسليط الضـوء على التعقيد وتعدد المعاني للمفهوم.

يـرى الباحـث أن الكوزموبوليتانيـة مـا هـي إلا سياسـة عالميـة تـروج لمشـروع اجتمـاعي للمشـاركة بين جميـع البشـر فـي جميـع أنحـاء العـالم، ومـا هـي إلا فعل توسـعي للخيال الأخلاقي، ويعد الجزء الأهم في تفسير المفهوم.

الكوزموبوليتانية مفهوم يقصد به العالميـة، كمـا أن مـن معانيهـا ذلـك المجتمـع الـذي يتكون من أجناس بشرية متعددة الفكر، والـدين، والثقافـة، انصـهرت جميعهـا فـي حضـارة واحدة[٨].

وعرف صباح سليماني الكوزموبوليتانية بأنها الانفتاح على العالم والإنسانية ونبذ الانغلاق على المحلية والخصوصية، من خلال مجتمع متعدد الأعراق أو القبلية العالميـة، والمواطنـة العالميـة أو الشـخص العـالمي وهـو نسـبة إلـى الـذي يعتقـد أنـه مـواطن عـالمي يرفض أن ينغلق في إطار ضيق من الانتماء إلى قومية أو أمة.[٩]

عرف علم الاجتماع الكوزموبوليتانيـة: بأنهـا مجموعـة مـن النـاس أو العناصـر مـن مختلف البلدان تتفق بسمات عابرة للحدود تتميز بهـا عن غيرهـا، وللمفهوم معـانٍ مختلفـة ومتداخلة بحسـب المجـال المسـتخدم بـه، وهـو يعطـي انطباعـات إيجابيـة أو سـلبية، المعنـى الإيجابي، في الانتشار في مناطق عدة، والمعنى السلبي، في أنه ليس لها وطن واحد.

الكوزموبوليتاني:

هو شخص خال من التحيز أو التعلق المحلي أو الإقليمي أو الـوطني؛ ويطلـق عليـه مواطن العالم. كوزموبوليت.

٨ د. حصة بنت تركي الهذال، ملامح الكوزموبوليتانية في مدينتي الإسكندرية وأنطاكية، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن،ص٦٥٨

٩ صباح سليماني، إصلاح المناهج التربوية في الجزائر : بين الأسس الاجتماعية والتحديات العالمية منهج التربية المدنية نموذجا، ٢٠١١م، ص ص٢٩-٣٠.

ـ مفهوم الكوزموبوليتان:

الآراء والسلوك الناشئ عن النظريـة القائلـة بـأن الأنشطة الثقافيـة والفنيـة لا ينبغـي أن يكون لها حدود وطنية أو ضيقة.

ـ الكوزموبوليتانية في المفهوم الصيني:

يشـمل مفهـوم الكوزموبوليتانيـة الصـينية بعـض العناصـر الجوهريـة، نجـد أن، المفهوم الصـيني tianxia "كل شـيء تحت السماء"، فكرة أن العالم المعروف تمحور حول الإمبراطور الصيني، المعروف باسم "ابن الجنة"، أعيد تفسيره ـ أيضاـ في العصر الحديث كمفهوم (للكوسموبوليتية) [١٠].

نشـأت الكوزموبوليتانيـة فـي الصـين منـذ سـلالة تشـو الحاكمـة القديمـة للصـين مـن حوالي ١٠٢٧ إلى حوالي ٢٢١ ق. م،[١١] والتـي تعد أطـول سـلالة فـي التـاريخ الصـيني، وتطورت على مدار فترات تاريخية طويلة بدءاً من أسرة تشين خـان كـأول عائلـة مالكـة صـينية حتى أسرتي مينغ وتشينغ سلالة الأباطرة الذين حكمـوا الصـين من ١٣٦٨ـ وحتـى ١٩١٢م، ولذلك تتميز بمفاهيم منظوميـة ومتأصـلة وتـأثيرات عميقـة وبعيدة، تـم بهـا تحـدد مكانة الأطراف داخليا وخارجيا[١٢].

ومن هنا، نجد أن الكتـاب الصـينيين المعاصـرين أمثـال لين يوتـانج Wen Yuan، ووين يوان نينجLin Yutang ning، أعادوا ترجمة الكوزموبوليتانيـة باسـتخدام المفهـوم الصـيني الأكثـر شـيوعاً، وهـو (شـيجي تشـوي shijie zhuyi) والتـي تعنـي "أيديولوجيـة العالم"[١٣].

ـ خصائص الكوزموبوليتانية الصينية:

تتميـز الكوزموبوليتانيـة الصـينية بخمـس خصـائص ذات أهميـة كبيـرة ولا يمكـن تجاهلها؛ بسبب الدور المهم الـذي تلعبـه فـي إعـادة تشـكيل العـالم، والحـد مـن الصـراعات، وتعزيز الانسجام العالمي[١٤]:

أولا: إن وسائل التحول فـي الكوزموبوليتانيـة الصـينية طوعيـة وليسـت قسـرية، ولكـن فـي الفكر الغربي هناك مفهوم يعتقد أنـه إذا كـان الآخـر لا يريـد الحريـة، فيجـب عليـك فرضـها

---

10 - Shen, Shuang, Cosmopolitan Publics, Shanghai. (2009)

11-S. V. Dmitriev S. A. Komissarov,ZHOU (ancient Chinese Tiu), political and ethnic community, state and the period of ancient Chinese history (11-3 centuries BC).

١٢ دو وي مينغ الاشتراكية والفردية في النزعة الإنسانية في الكونفوشية ومفهوم الانسجام، نقلا عن وانغ رونغ خواء الصين من رؤى مختلفة شنغهاي دار نشر شيويه لين ٢٠٠٦، ص١٥٦

١٣ لو يو لين، التحول الحديث للفكر التقليدي المنسجم، دار نشر جامعة خوا دونغ للمعلمين شنغهاي ٢٠٠١ م، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥

١٤ جانغ يون لينغ كتاب الحزام والطريق: تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن ٢١، دار صفصافه للنشر والتوزيع والدراسات، مصر، الجيزه، ٢٠١٧م.ص٢٤٤.

عليه، وبالتأكيد فإن هذا النوع من الحكم الاستبدادي، بعيد كل البعد في الصين؛ فالفكر الصيني خال من هذه الأفكار؛ لأنه يحترم الآخر، وينتظره أن يتقبله هو بنفسه.

ثانيا: يعد الهدف المثالي للكوزموبوليتانية الصينية، تحقيق انسجام العالم في أسرة واحدة، والذي يسعى إلى الانسجام الذي يكمل به كل طرف الآخر، ولا يسعى إلى الاختلاط المطلق بين الخير والشر والمزايا والعيوب، وإنما يسعى إلى نوع من التحول المتناغم والحيادي؛ لذا تسعى الأطراف لتكمل بعضها البعض، ولا حاجة لا استخدام القوة لإثبات ذلك.

ثالثًا: تعتمد أداة التحول بجميع أشكالها على المكون الثقافي، وليس عنصر القوة، لذلك، فإن الكوزموبوليتانية الصينية تهتم بالمكون الأخلاقي، ودائما ما تحاول إبراز ذاتها من خلال قوتها على تهذيب الأخلاقي، مما يقنع الآخرين وويجذبهم، لأنها تعتمد على قوة الجذب والكاريزما، على الرغم من أن ظهورها سبق ظهور "القوة الناعمة" في عالمنا الحالي، فإن تأثيرها أعمق بكثير من "القوة الناعمة".

رابعا: الكوزموبوليتانية الصينية تشمل الآخر ولا تقصيه، بينما نجد الكوزموبوليتانية في الدين المسيحي، والتي تركز دائمًا على إصلاح الآخر، وتحويل العالم إلى كيان يخضع للشعائر والمعتقدات المسيحية. أما الكوزموبوليتانية الصينية فتؤمن بأن الاختلاف أمر طبيعي، بل إنه شرط لتطور الأشياء، لذلك، لا يستثنى أي فرد أو معتقده الديني، بل يرتبط به، بغض النظر عن اختلافه، كما تؤمن الكوزموبوليتانية الصينية بالتفاوت الطبقي؛ لأن هذا التفاوت هو جزء من النظام الطبيعي، وبالتالي ينعكس على الحياة الإنسانية؛ الأمر الذي يجب على كل طرف أن يبحث عن دوره الصحيح لإحلال السلام في العالم.

خامسا: إن العلاقة بين الطرفين تتغير على أساس الكوزموبوليتية الصينية، فلا يوجد "أنا" مطلق أو "أنت" ولا يمكن فصل "العدو" و "الذات" بشكل نهائي، لذا تعد العالمية الصينية عميقة، وفي الوقت نفسه حذرة ومتعقلة.

ـ منظورات الكوزموبوليتانية:

عموما تبقى الكوزموبوليتانية هي منظور أخلاقي يؤكد على الجدارة المتأصلة، للبشر بغض النظر عن موقعهم، إنها تأخذ من مجتمعها الكوكب بأسره، ومنظور يجعلها على خلاف مع الدولة القومية؛ فالكوزموبوليتانية هي فعل توسعي للخيال الأخلاقي؛ حيث توجد أربعة منظورات قياسية ومتميزة ومتداخلة يمكن من خلالها إقران الأهداف ومؤشرات الأداء للكوزموبوليتانية بما يلي:

١. التماثل مع العالم أو مع الإنسانية بشكل عام الذي يتجاوز الالتزامات المحلية.

٢. موقف من الانفتاح أو التسامح تجاه أفكار وقيم الآخرين المتميزين.
٣. توقع حركة تاريخية نحو السلام العالمي.
٤. موقف معياري يدعو إلى أهداف وأعمال عالمية.

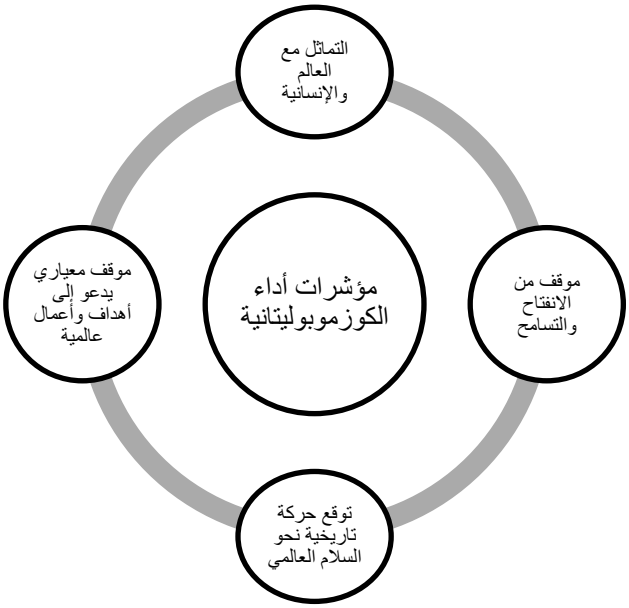

إعداد الباحث - مؤشرات أداء الكوزموبوليتانية

ومن خلال تلك المنظورات نجد الكوزموبوليتانية لها جانب جماعي، نظري من قبل دوركهايم، وأيضا جانب يركز على الفرد، وقد صاغه كانط بشكل خاص. كذلك وجود مناقشات واسعة النطاق بشأن الكوزموبوليتية كموقف وككائن للدراسة. ومع ذلك، شهدت الفترة منذ العام ١٩٨٩م تجدداً قويًا في الاهتمام بالموضوعات العالمية([١٥]) .

الأبعاد الأربعة للكوزموبوليتانية:

بشكل عام، تشير الكوزموبوليتية إلى الرأي القائل بأن جميع البشر هم جزء من المجتمع السياسي والأخلاقي العالمي نفسه، وأنهم جميعًا مواطنون في العالم. ومع ذلك، يتم استخدام مفهوم "العالمية" فيما يتعلق بموضوعات مختلفة، وتلك الاستخدامات المتعددة تخلق الكثير من أنواع الكوزموبوليتية التي تأخذ معاني مختلفة على الرغم من

15- Huon Wardle, in International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences (Second Edition), 2015

مشاركة الفكرة الأساسية لانتماء كل شخص بشري إلى مجتمع عالمي. نحدد أربعة أبعاد للعالمية:([١٦])

١. تشير العالمية الأخلاقية إلى الادعاء الأخلاقي بأن كل إنسان هو مصدر اعتبار أخلاقي صحيح لجميع البشر الآخرين.
٢. تشير الكوزموبوليتانية المؤسسية إلى الادعاء السياسي بأنه يجب أن تكون هناك مؤسسات سياسية عبر وطنية أو عالمية.([١٧])
٣. تشير العالمية المدنية إلى الممارسات الديمقراطية عبر الوطنية والأشكال عبر الوطنية للمواطنة.
٤. تشير العالمية الثقافية إلى فهم الثقافات والهويات على أنها هجينة، وتتشكل من خلال الاتصال بالكثير من الثقافات من جميع أنحاء العالم.

مفاهيم أبعاد الكوزموبوليتانية:

ثمة مفهومات هي الأبرز في معرض وصف أبعاد الكوزموبوليتانية في عالم ما بعد الحداثة كالأخلاقية، والمؤسسية، والمدنية، والثقافية، بالآتي:

مفهوم الكوزموبوليتانية الأخلاقية: تشير إلى الادعاء الأخلاقي بأن كل إنسان هو مصدر اعتبار أخلاقي صحيح لجميع البشر الآخرين.([١٨])

مفهوم الكوزموبوليتانية المؤسسية: تشير إلى الادعاء السياسي بضرورة وجود مؤسسات سياسية عابرة للحدود أو عالمية.([١٩])

مفهوم الكوزموبوليتانية المدنية: تشير إلى الممارسات الديمقراطية العابرة للحدود الوطنية وأشكال المواطنة عبر الوطنية.

مفهوم الكوزموبوليتانية الثقافية: تشير إلى فهم الثقافات والهويات على أنها هجينة ومليئة بالتواصل مع الكثير من الثقافات من جميع أنحاء العالم.([٢٠])

مفهوم الكوزموبوليتانية في علم الاجتماع والفلسفة: يُطلق على عقلية المواطنة العالمية؛ التي تضع مصالح وقيم الجنس البشري فوق مصالح الأمم والدول.

16- Beitz, Charles (1979), Political Theory and International Relations, Princeton: Princeton University Press.
17- Beitz, Charles (1999), "Social and Cosmopolitan Liberalism",nternational Affairs,: 515-529.
18- Levy, Jacob T. (2014), Rationalism, Pluralism and Freedom, Oxford: Oxford University Press.
19- Miller, David (1995), On Nationality, Oxford: Oxford University Press.
20- Mayer, Robert (2005), "Guestworkers and exploitation", Review of Politics.

ـ ملامح العشر الكوزموبوليتانية:

يرى الباحث أن الكوزموبوليتانية تكمن في عشر ملامح رئيسة يمكن إجمالها كما في الرسم التجريبي الآتي:

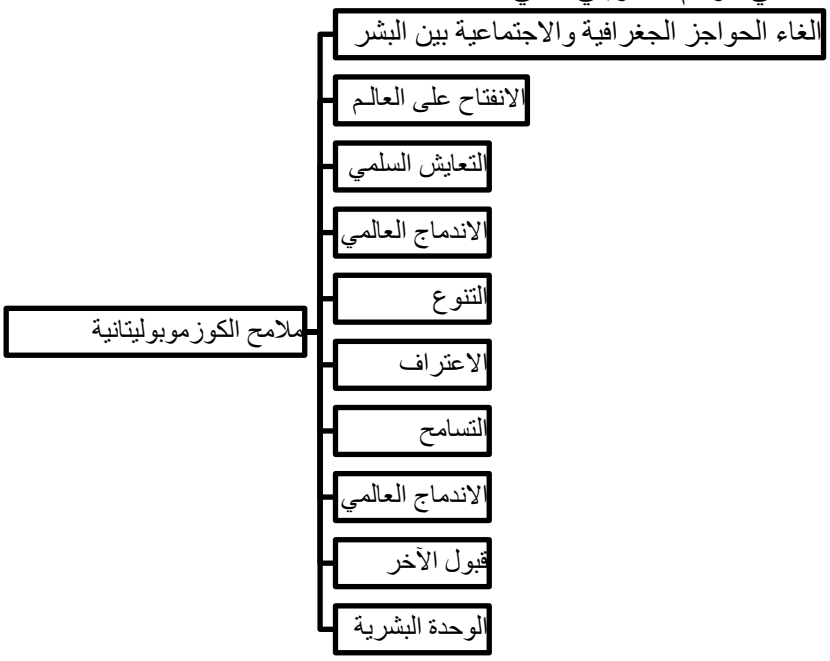

إعداد الباحث ـ ملامح الكوزموبوليتانية

تؤكد الملامح للكوزموبوليتانية على تجاوز الإنتماء المحلي إلى المجتمع العالمي ومعايشة هوية غير محددة المعالم منفتحة على التجارب الثقافية المتباينة، ومن هنا، تجدر الإشارة إلى أن الكوزموبوليتانية جزء لا مفر منه من تكوين المجتمعات الحديثة.

الكوزموبوليتانية كمساواة أخلاقية:

وهنا يتعين إلقاء مزيد من الضوء على المفهوم التقليدي للعالمية الذي يفهم الكوزموبوليتانية على أنها مساواة أخلاقية، إنه يوضح بالتفصيل كيف أن العناصر الأساسية الثلاثة (الفردية، والعالمية، والعمومية) تسمح بمساحة كبيرة للتفسير بحيث لا يوفر المفهوم أي معلومات حول معنى المساواة الأخلاقية؛ أي أنه يؤكد أن

الكوزموبوليتانيـة بوصـفها مسـاواة أخلاقيـة تشـمل جميـع نظريـات العدالـة العالميـة تقريبًـا، حتى تلك التي يُنظر إليها عمومًا على أنها مواقف متعارضة.

المبحث الثاني: المناخ الفلسفي للكوزموبوليتانية

الكوزموبوليتانية في الفلسفة الرواقية Stoicism

الرواقيـة هـي إحـدى الحركـات الفلسـفية التـي ظهـرت فـي الحقبـة الهلينسـتية؛ حيـث اشتُق اسمها من الرواق الموجود في الساحة العامة في أثينا، والمزيَّن بلوحات جداريـة؛ إذ كان أعضاء المدرسة يجتمعون، وتُعقد محاضراتهم [٢١].

والرواقيـة هـي ـ أيضـا ـ لفظ يطلـق علـى المدرسـة الفلسـفية الكبيـرة التـي أنشـأها زينوف الكتيومي بمدينة أثينا في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، وتعد من أكبر المدارس الفلسفية بعد أرسطو، والرواقية في صميميها مذهب أخلاقي على الرغم من أن الفلاسفة الرواقيين كانوا أول من صاغوا متصوراً نظرياً حول مفهوم الكوزموبوليتانية في القرن الثالث قبل الميلاد، فإنه لم يكن هناك رسم فلسفي واضح يتعلق بمفهوم الكوزموبوليتانية حتى القرن الثامن عشر.

تبنـي الرواقيـون فكـرة الكوزموبوليتانيـة، واصـبح لهـم الأسـبقية فـي صـياغة أول رؤية نظرية تتعلق بمفهوم أو فكرة الكوزموبوليتانية[٢٢]؛ لذلك حاول الفلاسفة الرواقيون القضاء على التفرقة التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وطالبوا بالحرية كمبدأ من مبادئ الدولـة العالميـة، وخلـق مجتمـع عـالمي لا يعتـرف بالحـدود والفواصـل الجغرافيـة بـين الشعوب أو الاختلافات الاجتماعية بين الأفراد، ويقوم على وحدة الجنس البشري التي تتطلب المساواة بين الجميع، وتكفل للجميع العيش في ظل قانون واحد ووطن واحد، ويتمتعون بالحرية والمساواة، ويلتزمون بمبادئ الأخوة، وهذا جوهر الكوزموبوليتانية عند الرواقيين[٢٣]، ولا تخلق الاختلافات في الجنس أو الطبقة أو العرق أو مابين الجنسين حواجز بين الناس وبعضهم البعض، لذلك يجب أن نعترف بالإنسانية أينما كانت وأن يكون لها ولاؤنا واحترامنا الأول، ولم تغفل الفلسفة الرواقية الانتماء المحلي وأهمية الروابط المحلية، ولكنها حاولت التوافق بين الاثنين.

---

٢١ ديريك بالتزالي، ترجمة ناصر الحلواني،فلسفة الرواقية، موسوعة ستانفورد للفلسفة،٢٠١٩م، https://2u.pw/Ov0VqO

٢٢ ليلى دكمة، المواطنة العالمية" في الفلسفة الرواقية وامتداداتها في الفكر السياسي الغربي المعاصر"، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة،٢٠١٧م، ص ٤٥

٢٣عبد العال عبد الرحمن،وحدة الجنس البشري و الدعوة إلى مجتمع عالمي عند الرواقيين،مجلة كلية الآداب الناشر: جامعة المنصورة - كلية الآداب العدد٢٠٠١،٢٩م،دار المنظومة، ص ص٦٦٢-٦٦٣

أكد الرواقيون أن الكوزموبوليتانية هي اتجاه يهدف إلى إزالة جميع الاختلافات والفوارق والحدود بين الناس وخلق حكومة عالمية تحافظ على الإنسان وتحرره من النزاعات الإقليمية وفكرة الإنسان الأعلى؛ فجميع البشر سواسية في المدينة العالمية، كما أن فكرة الكوزموبوليتانية تؤكد على تجاوز الانتماء المحلي إلى مجتمع عالمي، وهي أيضا، تدعو إلى نبذ المشاعر القومية والوطنية باسم وحدة الجنس البشري الذي يعيش تحت راية واحدة وقانون واحد [٢٤]

نموذج هيروكليس ـ دوائر الكوزموبوليتانية الرواقية:

يعد الرواقيون هم دعاة مدرسة فلسفية انتشرت في إطار الثقافة اليونانية في القرن الرابع قبل الميلاد، تحت تأثير الأفكار التي تدعو إلى المواطنة العالمية، والأفكار ذات النزعة الفردية، والتطورات التقنية التي فرضها التوسع في المعرفة، مبنية على فكرة ديوجانس([٢٥])؛ فالطريقة الشائعة لفهم الكوزموبوليتانية الرواقية هي من خلال نموذج هيروكليس الدائري للهوية، والذي ينص على: أن الأفراد يجب أن يعدوا أنفسهم دوائر متحدة المركز: حول الذات، تليها الأسرة المباشرة، الأصحاب، تواصل اجتماعي، كل الإنسانية، الأرض، داخل هذه الدوائر يشعر البشر بإحساس "الألفة" أو "الحب" تجاه الآخرين،([٢٦]).

عندئذ تصبح مهمة مواطني العالم هي "جذب الدوائر بطريقة ما نحو المركز، لجميع البشر جزءًا من اهتمامنا، كمواطنيين لوزموبوليتانيتن([٢٧]).

دوائر هيروكليس متحدة المركز في كوزموبوليتانية الرواقية

٢٤ ليلى دكمة، المواطنة العالمية في الفلسفة الرواقية وامتداداتها في الفكر السياسي الغربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،٢٠١٧م، ص ٣٦

25- Diogenus Laertius, Lives of Eminent Philosophers, Boston, MA 1925.

26- Cosmopolitan. Wikipedia the free encyclopedia. Retrieved from en.wikipedia.org.

27- Nussbaum, Martha C. (1997). Kant and Stoic Cosmopolitanism, in The Journal of Political Philosophy Volume 5, Nr 1, pp. 1–25

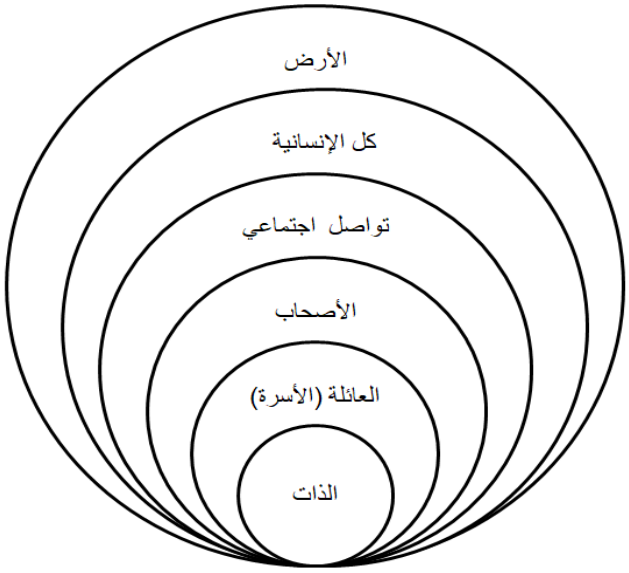

دوائر هيروكليس (HIEROCLES) متحدة المركز في كوزموبوليتانية الرواقية

اعداد الباحث - مارس ٢٠٢٢م

- **الكوزموبوليتانيات في فلسفة إيمانويل كانط:**

يُعد الفيلسوف التنويري إيمانويل كانط Immanuel Kant ١٧٤٢-١٨٠٤م، أحد أكثـر النقـاط المرجعيـة تـأثيرا فـي مناقشـات الكوزموبوليتيـة، وفلسـفة كـانط السياسـية والتاريخيـة هـي طوباويـة ضـمنيا، والعالميـة جزء مهم من تلك المدينـة الفاضـلة، وتركز تفسيرات كانط عادة على عالميته القانونية أو السياسية، ومجموعة من الأفكـار التـي تـدور حول السلام الدائم، ومنظمة دولية، وإصلاح القانون الدولي، وما أطلق عليه كانط القـانون العالمي، أو قانون مواطني العالم.([٢٨])

مع ذلك، ظل أثر الكوزموبوليتانية مرئيًا خلال عصر التنوير، وكان عنصراً مهماً للثقافة الغربيـة، من بين الأفكـار العظيمـة حـول هذا الموضـوع، رؤيـة كـانط عن النظـام العالمي العادل من الأمور الأساسية لفلسفة كانط السياسية تمييزاً ثنائيا حاداً على مـا يبدو بين نوعين من الظروف الاجتماعية؛ حالة الطبيعة، والحالة القانونية، والتعريف الكـانطي

[28]- Bernasconi, R. 2001. "Who Invented the Concept of Race? Kant's Role in the Enlightenment Construction of Race". In Race, edited by R. Bernasconi, 11–36. Oxford: Blackwell..

للحق العالمي كضيافة جعل الكوزموبوليتانية أقل جاذبية؛ لأنه أظهر فجوة بين النظرية والممارسة التي تغيرت بمرور الوقت. ينبع تعريف كوزموبوليتانية كانط على أنها حق عالمي من فهم ضيق إلى حد ما للعالمية؛حيث يُفهم على أنه ضيافة في شكل مقيد لا يمنح سوى حق شخص غريب في زيارة مكان عندما يكون هناك خطر على حياته. إذا اقتربنا من الكوزموبوليتانية من خلال مثل هذه القراءة الضيقة، فسيميل إلى تجاهل أجزاء كبيرة من تاريخية المفهوم. عندما يتم رفض الكوزموبوليتانية؛ بسبب الفهم الضيق لتعريف كانط للحق العالمي، يتم أيضًا، رفض الكثير من أجزاء الكوزموبوليتانية الأخرى.([٢٩])

هناك منطق عقلاني، يعد الكوزموبوليتانية مركزية في هذا التطور؛حيث يعتبرها كانط جزءًا من تطوير عقلانية الكائن البشري. جزء مهم من تحقيق القدرات البشرية هو تطوير القانون الأخلاقي، مما يؤدي إلى المدينة الفاضلة حيث لا يوجد تناقض أو تعارض بين القانون الأخلاقي والقانون السياسي وميل الإرادة والرغبة.

بمختصر العبارة، نجد أن عالمة الاجتماع روث ليفيتاس Ruth Levitas أستاذة فخرية في قسم علم الاجتماع بجامعة بريستول، وهي معروفة دوليا بأبحاثها حول الدراسات الفاضلة والطوباوية، تجادل بأن اليوتوبيا هي طريقة انعكاسية لتصور مستقبل بديل - أفضل - في زمان ومكان يعانيان من أزمات مختلفة، سواء أكانت بيئية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو وجودية. تقدم اليوتوبيا طريقة متكاملة للتفكير في هذه المجالات المختلفة. قد يشمل أن الكوزموبوليتية لا يجب أن تكون نخبوية ومستبعدة. قد تكون مثل هذه الكوزموبوليتية المعاد اختراعها بمزلة يوتوبيا بمعنى ليفيتاس، وتشكل أداة حاسمة في صنع المستقبل، تبدو نظرية ليفيتاس عن اليوتوبيا كطريقة انعكاسية لتخيل مستقبل أفضل مناسبة للكوزموبوليتية ومستقبلها. كان أمل كانط في إنسان حر في عالم يسوده السلام غذاء للخيال لفترة طويلة، تتكون هذه اليوتوبيا الضمنية، وليس أقلها كوزموبوليتانيتها .([٣٠])

في الجانب الآخر، اقترحت أن الكوزموبوليتية واسعة المجال، ويمكن تطويرها لتصبح مدينة فاضلة لعالم أفضل للجميع، وفق مدينة فاضلة تمت صياغتها في زمان ومكان محددين، والتي يمكن أن تكون مصدر إلهام للعمل والمنظمة.

تمامًا مثل كانط كتب أن "انتهاك الحق في أي مكان على وجه الأرض محسوس في كل مكان". يمكن أن تؤدي اليوتوبيا إلى إرادة التغيير، وبالتالي - أيضًا- العمل والتعبئة. وفقا لـ ليفيتاس، يجب إعادة اختراع اليوتوبيا باستمرار كإحدى أدوات صنع

29- Moellendorf, Darrel (2002), Cosmopolitan Justice, Boulder : Westview Press.

30- Arendt, H. 1992 [1970]. Lectures on Kant's Political Philosophy, edited by R. Beiner.

المستقبل، إن اعتبـار الكوزموبوليتيـة علـى أنهـا مدينـة فاضلـة هو دعـوة للخيـال من أجـل مستقبل أفضل حتى لو لم يكن حلاً في حد ذاته.([٣١])

المناخ الفلسفي المعاصر، وفلسفة إيمانويل كانط:

عادة ما يجادل الكوزموبوليتانيون المعاصرون بشكل عملي عن الكوزموبوليتانية (مـا يعـادل ضـرورات الحكمـة) علـى طـول الخطـوط التاليـة: زيـادة التـرابط الاقتصـادي والثقافي والسياسي يتطلب أخلاقًا عالمية أو منظورًا أو رؤية فـي عـالم معولم؛ لـذا نجـد أن المناخ الفلسفي المعاصر وفلسفة كانط العالمية لا يتطابقان بسهولة، بسبب عدة اعتبـارات، هي:([٣٢])

أولاً: غالبًا ما تكون الفلسفة الأكاديمية متشككة للغاية حتى من الشكل الكانطي للميتافيزيقا النقدية "ذات الغرض الأخلاقي".

ثانياً: عادةً ما تقول وداعًا لفلسفة التاريخ والغائية الأخلاقية لكانط.

ثالثـاً: تبـدو أخلاقيـات كـانط التـي تركـز علـى الجـنس البشـري، وكأنهـا بقايـا غريبـة مـن الماضي.

رابعًاً: لا يبدو إن الكثير من العلمانيين سعداء بعلم اللاهوت الأخلاقـي لكـانط وعقيدتـه عـن الشر الراديكالي.

الكوزموبوليتانية كسياسة عالمية:

يتم تقديم الكوزموبوليتانية على أنها سياسة عالمية بطريقتين هما:([٣٣])

أولاً: كمشروع اجتماعي للمشاركة السياسية المشتركة بين جميع البشر حول العالم.

ثانيًا: أن هذه الاجتماعية يجب أن تكون إما ميزة أخلاقية أو تنظيمية على أشكال المجتمع الأخرى.

31- Ruth Levitas, Where there is no vision, the people perish: A utopian ethic for a transformed future, https://2u.pw/3SOOR.

32- Heiner Klem, Freedom of Desire and the Rule of Evil. Kant's doctrine. Studies on Kant,Philosophy and its environment, Koenigshausen& Neumann, 1999.

33- Steven Vertovec and Robin Cohen, eds., Conceiving Cosmopolitanism:Theory, Context, and Practice (Oxford: Oxford University Press, 2002).

الكوزموبوليتانية الحديثة:

يرتبط مفهوم الكوزموبوليتانية الحديثة بالنموذج المثالي لوقف الحروب أو منعها، كما هو موضح في كتاب كانط نحو السلام الدائم، وقد زُعم أن هذا المفهوم لـه أصلـه في الفلسفة اليونانية القديمة.

وبحسب، مارثا نوسباوم Martha Nussbaum، الباحثة الأمريكية في الفلسفة القديمة والفلسفة السياسية من جامعة إرنست فريوند للقانون والآداب في جامعة شيكاغو، التي تدعو في مقالها "الوطنية والعالمية"، إلى إعادة تقييم الكوزموبوليتانية القديمة كفكرة فعالة لتحقيق السلام وحماية حقوق الإنسان عبر حدود الدول. كما جادلت الفيلسوفة الأمريكية مارثا نوسباوم، يدين المرء بالولاء "للمجتمع العالمي للبشر"، ويجب أن يشكل هذا الانتماء ولاء أساسياً، كأطروحة حول المسؤولية، توجه الكوزموبوليتانية ـ أيضًا ـ الفرد إلى الخارج من الالتزامات المحلية، وتمنع تلك الالتزامات من مزاحمة المسؤوليات تجاه الآخرين في الجانب البعدي.

وربما، تسلط الكوزموبوليتية الضوء على المسؤوليات التي يتحملها المرء تجاه أشخاص لا يعرفهم. وفقًا لذلك، من منظور كوزموبوليتي، فإن حدود الدول تقيد فقط، نطاق العدالة، وتشكل عقبات غير ذات صلة لتقدير مسؤوليات الفرد تجاه كل فرد في المجتمع العالمي والتصرف بناءً عليها.([٣٤])

ويتم الربط هنا، أن الكوزموبوليتانية المعاصرة؛ بسبب تطورها التاريخي، تعد فكرة مركبة، تتكون من عدة أفكار ثانوية ذات صلة؛ مما يعزز ـ أيضًا ـ غموضها ككل من تعريفها السابق على أنها مجرد انفصال عن الأنظمة السياسية للدول القومية وكمفهوم "الانفتاح على العالم"، بدأ ينظر إلى الكوزموبوليتانية ـ الآن ـ على أنها إطار قانوني وسياسي، كمثل أخلاقي ورؤية للعدالة، بالإضافة إلى نوع من اختيار الهوية الذي يقوم به الأفراد.([٣٥])

الكوزموبوليتانية في بداية القرن الحادي والعشرين:

في بداية القرن الحادي والعشرين، عُدَّتْ هذه الفكرة القديمة مفهومًا معروفًا، في الواقع، يُنظر إلى الكوزموبوليتانية اليوم في المقام الأول على أنها فكرة محددة، أو نمط سلوكي، يمثله الكوزموبوليتانيون، أو مواطنو العالم، الكوزموبوليتانيون، بدورهم، هم أولئك الذين يعدون أنفسهم غير مقيدين بحدود المجتمعات السياسية القائمة وولاءهم ليس

34 - Ruth Levitas. Utopia as Method: The Imaginary Reconstitution of Society. Basingstoke and Hampshire: Palgrave Macmillan.. 2013

35 - Eiji Kunikata The Origin of Cosmopolitanism, 2009 Volume 57 Pages 65-77

لأي مجتمع سياسي معين، إنهم مدينون بالولاء للمجتمع الأكثر عالمية لجميع البشر، هذا المفهوم في حد ذاته دقيق، لكنه أيضا ضيق جدًا؛ لأن الفكرة العالمية تتضمن أكثر من ذلك بكثير، من الطرح السابق نجد أنها مجرد انفصال عن الأنظمة السياسية للدول القومية وبوصفها فكرة "الانفتاح على العالم".

وفي هذا السياق، نرى أن الكوزموبوليتانية بدأت الآن في الظهور على أنها قانونية، في الحداثة؛ حيث تغير مفهوم الكوزموبوليتانية من واقع فكري إلى رؤية وعي سياسي عالمي راسخ.

الكوزموبوليتانية في الهوية والمسؤولية:

والمتأصل في، الكوزموبوليتانية كأطروحة حول الهوية تنكر ـ أيضًاـ أن العضوية في مجتمع ثقافي معين ضرورية للفرد لكي يزدهر في العالم.

ووفقًا لهذا الرأي، فإن الانتماء إلى ثقافة معينة ليس مكونًا أساسيًا في تكوين هوية المرء أو الحفاظ عليها، ويمكن للمرء أن ينتقي ويختار من بين مجموعة واسعة من أشكال التعبير الثقافي، أو يرفض كل هذه التعبيرات لصالح خيارات أخرى غير ثقافية يقتنع بوجودها.

وكأطروحة حول المسؤولية، توجه الكوزموبوليتانية ـ أيضًاـ الفرد إلى الخارج من الالتزامات المحلية، وتمنع تلك الالتزامات من مزاحمة المسؤوليات تجاه الآخرين البعيدين.

إذا يمكن القول: إن، تسليط الكوزموبوليتية الضوء على المسؤوليات التي يتحملها المرء تجاه أشخاص لا يعرفهم، ذلك، من منظور كوزموبوليتي، فإن حدود الدول تقيد فقط، نطاق العدالة، وتشكل عقبات غير ذات صلة لتقدير مسؤوليات الفرد والعمل على أساسها تجاه كل فرد في المجتمع العالمي.([٣٦])

كان الفيلسوف الألماني فشتة (١٧٦٢-١٨١٣) يرى "أن المواطن الحقيقي هو الذي يحقق في وطنه أهدافًا إنسانية؛ فالوطن الحقيقي إنسان شامل، أما النزعة الإنسانية فإنها تتجاوز الأوطان، وبالتالي تفقد خصوصيتها، وتصبح فارغة بلا مضمون، الوطن الحقيقي هو الكوني الحقيقي الذي يحقق في وطنه غايات إنسانية، وعلى رأسها العدالة والحرية" [٣٧]

---

[٣٦] - المهندس علي الجشي،الكوزموبوليتانية (العالمية) في الفلسفة الرواقية بقلم: جليان بروك – Gillian Brock – ترجمة، https://2u.pw/KSUmS/.

[٣٧] حسن حنفي، فشتة فيلسوف المقاومة (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٣) إصدار الجمعية الفلسفية المصرية، ص ٤٤٧

استخدامات الكوزموبوليتانية:

يستخدم مفهوم الكوزموبوليتانية في مجالات عدة وجد أن من أبرزها:([٣٨])

الأشخاص الكوزمزبوليتانيون:

يوصـف الأشـخاص الـذين يسـتوعبون أخـلاق وعـادات وتقاليـد البلـدان الأخـرى، ويتقنون لغات عدة، ومطلعين علـى ثقافـات مختلفـة، وهم بذلك يشـعرون أن وطـنهم لـيس محصوراً في بلد واحد، مثال: مـواطن فرنسـي يـتقن اللغـات العربيـة والإسبانية واليونانيـة والروسـية؛ وبالتـالي يصـبح فكـره أكثـر انفتاحـاً، ويتحـول مـن مـواطن فرنسـي مـن حيـث جنسيته إلى مواطن عالمي من حيث سعة تفكيره وثقافته، وهذه ناحية إيجابية، لكن الناحيـة السلبية في أن ولاء هذا المواطن سيصبح مشتتاً، فهو ليس لفرنسا، بل لكل البلدان.([٣٩])

البلدان الكوزموبوليتانية:

البلدان الكوزموبوليتانية هي التي تستوعب هجرات من مختلف الـدول، علـى سـبيل المثـال: الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تسـتقبل العمالـة والطلبـة مـن كـل الـدول العربيـة والإفريقيـة والآسـيوية والأمريكيـة اللاتينيـة، وهـي بهـذا المعنـى بلـد عـالمي، وهـذا ناحيـة إيجابية، لكن الناحية السلبية في أن هذه المدينة تفقد هوية وطنها؛ لتصـبح متعـددة الثقافـات. وقـد يقتصـر مفهـوم الكوزموبوليتانيـة علـى عاصـمة أو مدينـة كبـاريس أو نيويـورك، والقـاهرة؛ حيـث تتجمـع الثقافـات المختلفـة، والجنسـيات المتنوعـة؛ نتيجـة الهجـرة إلـى هـذه المدينة للعمل أو الدراسة.

المدن الكوزموبوليتانية:

بـدلاً مـن مفهـوم المدينـة الكوكبيـة أو المعلوماتيـة، أسـتخدم مفهـوم المدينـة " الكوزموبوليتانية"، فإن سكان المدن الكوزموبوليتانية هم أناس متعددو الثقافات، ويجيدون التحـدث بـالكثير مـن اللغـات، ويمكـنهم الوصـول إلـى أحـدث تقنيـات الاتصـال وطـرق اسـتخدامها، فسـمتهم التحـرر مـن الارتبـاط بمكـان واحـد، والانتمـاء إلـى أمـاكن مختلفـة ومتنوعة؛ حيث ترتبط هذه السمات في المقام الأول بوضعهم الاجتماعي والاقتصادي.

الشركات الكوزموبوليتانية:

الكوزموبوليتانية اللاقومية: حيث يعد تعبيراً عن مفهوم استخدمه كـارل مـاركس وفريـدريك إنجلـز، لوصـف حالـة الشـركات الاحتكاريـة، التـي ولـدت مـن رحـم المنافسـة

---

[٣٨] - بابونج، ما المقصود بمفهوم الكوزموبوليتانية؟،رائج، نوفمبر ٢٠١٩م، https://2u.pw/Bahgb

[٣٩] - كوزموبوليتية. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. تعافى من en.wikipedia.org

الرأسمالية، ويرى ماركس وأنجلز، أن استعمال هذا التعبير؛ ليكون وصفاً أكثر دقة، لحالة اندماج بين شركات من عدة جنسيات، بحيث تفقد الشركات طابعها القومي، ويصبح منتجها مُصنَّعًا في أكثر من دولة، وهذا المفهوم مرادف للكثير من المفهومات كالعولمة، كذلك تم تضمين مفهوم الشركات عبر الوطنية في أدبيات الأحزاب اليسارية ([٤٠]).

توصف شركة بأنها كوزموبوليتانية إذا كانت تضم عدة أشخاص من جنسيات مختلفة، ويتوزع نشاطها على عدة بلدان، مثل: آبل Apple Inc، تويوتا Toyota Motor، إكسون موبيل Exxon Mobil، Walmart وول مارت ([٤١]) .

الكوزموبوليتانية في علم الأحياء:

حيث يطلق مفهوم الكوزموبوليتانية على النباتات والحيوانات التي توجد في أكثر من منطقة حول العالم، كالزيتون الذي يزرع في آسيا وأفريقيا وأوروبا، والأرز، والقمح.

الكوزموبوليتانية في المجال الطبي:

يطلق المفهوم على الأمراض المنتشرة في أكثر من مكان في العالم، مثل: فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، مرض الأنفلونزا، السل، الكوليرا. فيروس نقص المناعة البشرية HIV ([٤٢]) .

المنظرون المعاصرون للكوزموبوليتانية:

من وجهة نظر متباينة، يقترح عدد من المنظرين المعاصرين، بشكل مباشر وغير مباشر، طرقاً مختلفة لتصبح فرداً عالميا، حيث إن الكثير من التفكير السياسي في القرنين الماضيين قد اتخذ القومية وإطار الدولة القومية ذات السيادة أمراً مفروغًا منه. مع تقدم العولمة وتسهيل السفر وزيادة التواصل، يعد بعض المفكرين أن النظام السياسي القائم على الدولة القومية قد عفا عليه الزمن، وأن الوقت قد حان لتصميم بديل أفضل وأكثر كفاءة، كما تفشل بعض أشكال الكوزموبوليتانية في معالجة إمكانية الاستعمار الاقتصادي من قبل الدول القوية على الدول الأقل قوة. وعلى وجه الخصوص، لا يوجد أساس عقلاني لتقييد نلك الحريات الثقافية (اللغة والدين والعادات) باسم الأمة والكيانات المؤثرة في المجتمعات، ومن خلال وجهة النظر هذه، يوفر الإنترنت نموذجًا أكثر جاذبية من نموذج الدولة القومية؛ إذ لا يوجد أي سبب عادل لتقييد حرية تداول الأشخاص أو الأفكار أو البضائع.([٤٣])

---

٤٠ المعرفة،.الكوزموبوليتانية،https://2u.pw/7qVdnL

٤١- د. زينب محمد عبد السلام،كتاب الشركات متعددة الجنسيات ومعايير سيادة السيادة للدول،الطبعة الأولى ٢٠١٤م.

٤٢- كوزموبوليات. معهد الطب البشري بجامعة فالينسيا. تعافى من tiempodelosderechos.es.

43- Appiah, Kwame Anthony (2006). "Moral Disagreement". Cosmopolitanism: Ethics in a World of

- **كوامي أنتوني أبياه Kwame Anthony Appiah:**

في الكوزموبوليتانية: الأخلاق في عالم من الغرباء، يلاحظ "كوامي أنتوني" كيف يبدو أن الأخلاق الاجتماعية تعمل أيا كان الالتزام الذي قد يقع على المرء تجاه الآخر، فإن هذا الالتزام لا يحل محل الالتزامات التي يتحملها الفرد تجاه الأشخاص الأكثر دراية ومعرفة بهم، وأن الديمقراطية شرط مسبق للتدخل العالمي في الدول النامية.([٤٤])

- **جوديث بتلر Judith Butler:**

تتساءل جوديث بتلر، "بأي تكلفة يمكنني تحديد المألوف كمعيار" لتقييم الآخرين؟ إذا كان المرء يقدر المألوف أكثر من الأجنبي، فما العواقب؟([٤٥])

- **بول جيلروي Paul Gilroy :**

يمكن أن تؤدي القطيعة إلى تقليل التركيز على ما هو مألوف في الأخلاق من خلال دمج الآخر، يبدو أن كونك عالميًا يتضمن مشروعًا اجتماعيًا وأخلاقيًا ومشروعًا ثقافيًا، و قد يؤدي نموذج القطيعة إلى تقويض نفسه في معالجة الصعوبات العملية المتمثلة في إبعاد المرء عن المألوف ([٤٦])

- **جاك فريسكوJack Fresco :**

يعمل مشروع فينوس، وهو منظمة تعليمية دولية متعددة التخصصات أنشأها جاك فريسكو، على نشر الأفكار العالمية من خلال تجاوز الحدود الاصطناعية التي تفصل حاليًا بين الناس، والتأكيد على فهم ترابطنا مع الطبيعة وبعضنا البعض

- **محمود ممداني Mahmood Mamdani:**

يشير محمود ممداني إلى أن فرض المعايير الثقافية الغربية، والديمقراطية والمسيحية على سبيل المثال لا الحصر، قد أدى تاريخيا إلى العنف القومي. ومع ذلك، يبدو إن الكوزموبوليتانية، في هذه الحالات، هي شكل جديد من أشكال الاستعمار: الأقوياء يستغلون الضعفاء والضعفاء يقاومون في النهاية .([٤٧])

Strangers. Issues of our time (1st ed.). New York: W. W. Norton and Co. pp. 45–68.

44 - Appiah, Kwame Anthony (2006). "Kindness to Strangers". Cosmopolitanism: Ethics in a World of Strangers. Issues of our time (1st ed.). New York: W. W. Norton and Co. pp. 155–174.

45 - Butler, Judith (2004). Precarious Life: The Powers of Mourning and Violence. New York: Verso. p. 38.

46 - Gilroy, Paul (2004). "The Planet". After Empire: Multiculture or Postcolonial Melancholia. London: Routledge.

47 - Mamdani, Mahmood (2004). Good Muslim, Bad Muslim: America, the Cold War, and the Roots of Terror (1st ed.). New York: Pantheon Books.

- **خيسوس موسترين Jesus Mosterin:**

في المقابل، يحلل خيسوس موسترين كيف ينبغي تنظيم النظام السياسي العالمي من أجل تعظيم الحرية الفردية والفرص الفردية. من خلال رفضه للمفهوم الميتافيزيقي للإرادة الحرة، فهو يركز على الحرية السياسية، وغياب الإكراه أو التدخل من قبل الآخرين في القرارات الشخصية، بسبب الميول إلى العنف والعدوان الكامنة في الطبيعة البشرية، فإن بعض القيود على الحرية ضرورية للتفاعل الاجتماعي السلمي والمثمر. ويعتقد أن الدولة القومية لا تتوافق مع التطور الكامل للحرية، التي يتطلب ازدهارها إعادة تنظيم النظام السياسي العالمي على أسس عالمية. إنه يقترح عالماً بدون دول قومية ذات سيادة، منظمة إقليمياً في أنظمة حكم كانتونية صغيرة مستقلة، ولكن ليست ذات سيادة، تكملها منظمات عالمية قوية. ويشدد على الاختلاف بين المؤسسات الدولية، بقيادة ممثلي الحكومات الوطنية، والمؤسسات العالمية أو العالمية.([٤٨])

- **تشارلز بلاتبيرج Charles Blattberg:**

منتقدا الطبيعة المجردة لمعظم إصدارات الكونية، جادل تشارلز بلاتبيرج بأن أي كوزموبوليتية قابلة للحياة يجب أن تكون "متجذرة"، وهو ما يقصده على أساس "الوطنية العالمية" .([٤٩])

ليس بالأمر، أن تهدف الكوزموبوليتانية بالضرورة إلى إعادة تشكيل الواقع أو تحويله، ولكنها طريقة نظرية للحياة لاعتبار جميع البشر مواطنين، مع وجود قيم وتحيزات خاصة بالمجموعة العرقية، والأمة التي ينتمي إليها الفرد.

المشكلة الأساسية للكوزموبوليتانية:

لابد من القول، إن المشكلة المركزية التي تزعج الكوزموبوليتانية منذ لحظة نشأتها في فلسفة القرن الثامن عشر إلى الحاضر المعولم في القرن الحادي والعشرون، هي "ماذا لوكنا" نعيش في عالم مترابط بما يكفي لإنشاء مؤسسات لها امتداد تنظيمي عالمي وشكل عالمي من التضامن يمكن أن يؤثر على تلك المؤسسات.

الاعتراضات على الكوزموبوليتانية:

نجد إن، أكثر الاعتراضات شيوعاً، يمكن إجمالها في: ([٥٠])

48 - Mosterín, Jesús (2005). "A World without Nation States". Acta Institutionis Philosophiae et Aestheticae. 23: 55–77.

49 - Blattberg, Charles (5 April 2012). "We Are All Compatriots". In Kymlicka, Will; Walker, Kathryn (eds.). Rooted Cosmopolitanism. Vancouver: UBC Press.

50 - Caney, Simon, 2005, Justice Beyond Borders: A Global Political Theory, Oxford: Oxford University

- إن الكوزموبوليتانية لا معنى لها بدون سياق دولة عالمية.
- إن الكوزموبوليتانية يربطها بالإمبريالية والاستعمار والأبوية.
- إن الكوزموبوليتانية صارمة، وأنها تتجاهل التزامات المعاملة بالمثل.
- إن الكوزموبوليتانية الجديدة التي تركز على ظهور الشبكات عبر الوطنية للمدن العالمية، في وقت يتم فيه الترويج للتدخلات السياسية وتبريرها، باستخدام لغة الكوزموبوليتانية والإنسانية الديمقراطية.

ومن الأهمية بمكان، أن نفهم إن لدى الكوزموبوليتانيين أنواعًا مختلفة من الاستجابة لهذه الاعتراضات، بدءًا من تطوير نظريتهم المعيارية البديلة، من خلال القول بأن الديمقراطية العالمية تزيد من السيطرة الديمقراطية لمواطني العالم الفرديين بدلاً من تقليصها، اعترض عدد من المنظرين على التركيز، في كثير من الجدل حول الكوزموبوليتانية السياسية، وعلى دور الدول.([٥١])

الخاتمة:

في الختام يمكن القول، في ضوء ما ورد من طرح، واستخلاصا لما تم تبيانه، نجد أن مفهوم الكوزموبوليتانية يعد مفهوماً شاملاً تم استخدامه لوصف مجموعة متنوعة من المفاهيم المختلفة، والتي تشترك في أصولها الفلسفية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، ضمن أرضية مشتركة في جوهر الفكرة والمضمون، ومع ذلك، فإن مفهوم الكوزموبوليتية "مواطن العالم" الذي نشأ منذ أكثر من ألفي عام، لم يفقد أهميته حتى الآن، بالرغم من تغير الأزمنة، وما زال يستخدم مفهوم الكوزموبوليتانية للإشارة إلى الأشخاص والجماعات والبيئات والأماكن والدول على حد سواء بوصفه القاسم المشترك، بغض النظر عن استخداماته المتعددة، أو توسيع نشاطه إلى أكثر من مكان، أو في جمع من الثقافات في مكان واحد.

مستخلص القول، إن منطق الكوزموبوليتانية يشير ببساطة إلى علاقات أخلاقية واقتصادية وسياسية أكثر شمولاً بين الدول، وأيضاً الأفراد من دول مختلفة، فنجد الشخص الذي يلتزم بفكرة الكوزموبوليتانية في أي شكل من أشكالها يسمى "كوزموبوليتاني".

ومن هنا، يبدو أننا بحاجة ـ أيضا ـ إلى نوع جديد من الكوزموبوليتية في عصرنا الحاضر، وإلى شكل جديد من العولمة، في ظل عالم متغير، وأبعاد شبه ضبابية.

Press.

51- Flikschuh, Katrin, 2017, What is Orientation in Global Thinking? A Kantian Inquiry. Cambridge: Cambridge University Press.

قائمة مراجع

أولاً: المراجع العربية:

د. إيمـــان الشحـــات عبـدالتواب، هالـة سـعد مطـراوي، التحـول الحضـري نحـو الكوزموبوليتانيـة وعلاقتـه بالاسـتبعاد الاجتمـاعي، مجلـة الدراسـات الإنسـانية والأدبيـة، كليـة الآداب، جامعـة عـين شـمس، العـدد السـادس والعشـرون ينـاير ٢٢٢٢م،ص ٧٧١.

د. حصة بنت تركي الهذال، ملامح الكوزموبوليتانية في مدينتي الإسكندرية وأنطاكية، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن،ص٦٥٨

حسن حنفي، فشتة فيلسوف المقاومة (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٣) إصدار الجمعية الفلسفية المصرية، ص ٤٤٧

جانغ يون لينغ كتاب الحزام والطريق: تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن ٢١، دار صفصافه للنشر والتوزيع والدراسات، مصر، الجيزة، ٢٠١٧م.ص ص ٢٤٥-٢٤٤.

المهندس علي الجشي، الكوزموبوليتانية (العالمية) في الفلسفة الرواقية بقلم: جليان بروك ترجمة، https://2u.pw/KSUmS/.

بـــابونج، مـــا المقصـــود بمفهـــوم الكوزموبوليتانيـــة؟، رائـــج، نـــوفمبر ٢٠١٩م: https://2u.pw/Bahgb

ديريـك بـالتزالي، ترجمـة ناصـر الحلـواني، فلسـفة الرواقيـة، موسـوعة سـتانفورد للفلسفة،٢٠١٩م، https://2u.pw/Ov0VqO

كوزموبوليتية. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. تعافى من en.wikipedia.org

صـباح سـليماني، إصـلاح المنـاهج التربويـة فـي الجزائـر : بـين الأسـس الاجتماعيـة والتحديات العالمية منهج التربية المدنية نموذجا، ٢٠١١م، ص ص٢٩-٣٠.

كوزموبوليـــات. معهـــد الطـــب البشـــري بجامعـــة فالينســـيا. تعـــافى مـــن: tiempodelosderechos.es

المعرفة،الكوزموپوليتانية، https://2u.pw/7qVdnL

د. زينـب محمـد عبـد السـلام، كتـاب الشـركات متعـددة الجنسـيات ومعـايير سـيادة السـيادة للدول، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

دو وي مينغ الاشتراكية والفردية في النزعة الإنسانية في الكونفوشية ومفهوم الانسجام، نقلا عن وانغ رونغ خواء الصين من رؤى مختلفة شنغهاي دار نشر شيويه لين ٢٠٠٦، ص١٥٦

لو يو لين، التحول الحديث للفكر التقليدي المنسجم، دار نشر جامعة خوا دونغ للمعلمين شنغهاي ٢٠٠١ م، ص٢٣٤ – ٢٣٥

صحيفة الرأي، الكوزموبوليتانية، ٢٠٠٨م، https://alrai.com/article/47889

ليلى دكمة، المواطنة العالمية" في الفلسفة الرواقية وامتداداتها في الفكر السياسي الغربي المعاصر"، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة،٢٠١٧م، ص ٤٥

عبد العال عبد الرحمن، وحدة الجنس البشري و الدعوة إلى مجتمع عالمي عند الرواقيين، مجلة كلية الآداب الناشر: جامعة المنصورة - كلية الآداب العدد٢٩،٢٠٠١م،دار المنظومة، ص ص٦٦٢-٦٦٣

ليلى دكمة، المواطنة العالمية في الفلسفة الرواقية وامتداداتها في الفكر السياسي الغربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،٢٠١٧م، ص ٣٦

ثانياً: المراجع الأجنبية:

David Held, Cosmopolitanism – Ideas and Realities, Cambridge 2010.

Huon Wardle, in International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences (Second Edition), 2015

Beitz, Charles (1979), Political Theory and International Relations, Princeton: Princeton University Press.

Beitz, Charles (1999), “Social and Cosmopolitan Liberalism", International Affairs, 515-529.

Levy, Jacob T. (2014), Rationalism, Pluralism and Freedom, Oxford: Oxford University Press.

Miller, David (1995), On Nationality, Oxford: Oxford University Press.

Robert J. Holton, Cosmopolitanisms – New Thinking and New Directions, New York 2009.

Diogenes Laerte, Diogenes Laerte, Book VI, paragraph 63; October 19, 2017.

Mamdani, Mahmood (2004). Good Muslim, Bad Muslim: America, the Cold War, and the Roots of Terror (1st ed.). New York: Pantheon Books.

Mosterín, Jesús (2005). "A World without Nation States". Acta Institutionis Philosophiae et Aestheticae. 23: 55–77.

Blattberg, Charles (5 April 2012). "We Are All Compatriots". In Kymlicka, Will; Walker, Kathryn (eds.). Rooted Cosmopolitanism. Vancouver: UBC Press.

Appiah, Kwame Anthony (2006). "Moral Disagreement". Cosmopolitanism: Ethics in a World of Strangers. Issues of our time (1st ed.). New York: W. W. Norton and Co. pp. 45–68.

Appiah, Kwame Anthony (2006). "Kindness to Strangers". Cosmopolitanism: Ethics in a World of Strangers. Issues of our time (1st ed.). New York: W. W. Norton and Co. pp. 155–174.

Butler, Judith (2004). Precarious Life: The Powers of Mourning and Violence. New York: Verso. p. 38.

Gilroy, Paul (2004). "The Planet". After Empire: Multiculture or Postcolonial Melancholia. London: Routledge.

Ruth Levitas. Utopia as Method: The Imaginary Reconstitution of Society. Basingstoke and Hampshire: Palgrave Macmillan. 2013

Eiji Kunikata, The Origin of Cosmopolitanism, 2009 Volume 57 Pages 65-77

Steven Vertovec and Robin Cohen, eds., Conceiving Cosmopolitanism: Theory, Context, and Practice (Oxford: Oxford University Press, 2002).

Arendt, H. 1992 [1970]. Lectures on Kant's Political Philosophy, edited by R. Beiner.

Ruth Levitas, where there is no vision, the people perish: A utopian ethic for a transformed future, https://2u.pw/3SOOR.

Heiner Klem, Freedom of Desire and the Rule of Evil. Kant's doctrine. Studies on Kant, Philosophy and its environment, Kenisha's & Neumann, 1999.

Mayer, Robert (2005), "Guestworkers and exploitation", Review of Politics.

Bernasconi, R. 2001. "Who Invented the Concept of Race? Kant's Role in the Enlightenment Construction of Race". In Race, edited by R. Bernasconi, 11–36. Oxford: Blackwell.

Moellendorf, Darrel (2002), Cosmopolitan Justice, Boulder: Westview Press.

Klingeld, Pauline; Brown, Eric. "Cosmopolitan". Stanford Encyclopedia of Philosophy. Language and Information Study Center. (October 2019).

Cosmopolitan". "Cosmopolitan". Online Etymology Dictionary. https://stringfixer.com/ar/Etymology

Nussbaum, Martha C. (1997). Kant and Stoic Cosmopolitanism, in The Journal of Political Philosophy Volume 5, Nr 1, pp. 1–25